

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[245] التوسل بجبرئيل واعتبر ذلك ابتعاداً عن الله وخلفاً لمقتضى الإيمان والتوكل وانه لا بد من تحصيل الماء من العين الصافية نفسها. 4 - ويقول الإمام الصادق (عليه السلام) في تعبير آخر : "إِنَّ الْغِنَى وَالْعِزَّ يَجُودَانِ فَلَا ذَا طَفَرَا بِمَوْضِعِ التَّوَكُّلِ الْوُطْنَاهُ" (1). وهذا يعني أن القلب الذي تحول إلى مركز للتوكل على الله فإنه يشعر بالغنى وعدم الحاجة لما سوى الله تعالى، وكذلك فإن مثل هذا الإنسان يعيش العزّة والقدرة لأنّه يتحرّك من موقع الاعتماد على القدرة المطلقة التي تتعالى على جميع القدرات الأخرى ولا تقبل الضعف والتردد والإهتزاز. 5 - ونقرأ في حديث آخر بهذا المعنى عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه قال : "مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ لَا يَغْلَبُ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ لَا يُهْزَمُ" (2). 6 - وورد في حديث آخر عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه قال : "مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ذَلَّتْ لَهُ الصَّعَابُ وَتَسَّهَّتْ عَلَيْهِ الْإِسْكَابُ" (3). وكيف لا يكون كذلك في حين أن (مسبب الأسباب) هو الله تعالى وكل شيء خاضع وخاشع له. 7 - وفي حديث آخر عن هذا الإمام انه أشار في كلامه إلى هذه الحقيقة، وهي أن التوكل ليس فقط يُعدّ من العوامل الخفية في باطن الكون بل من العوامل المؤثرة في نفس الإنسان وباطنه أيضاً حيث يمنحه القوّة التي تنجيه من الوسوس والشبهات فقال : "مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ اضْأَتَّ لَهُ الشُّبُهَاتُ" (4). 8 - وأيضاً ورد عن هذا الإمام في خطابه للناس جميعاً "يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ" 1. أصول الكافي، ج 2، ص 65. 2. ميزان الحكمة، ج 4، ح 22547. 3. غرر الحكم، ح 9028. 4. غرر الحكم، ح 8985.